



مجلة النور للدراسات الإنسانية

<https://jnh.alnoor.edu.iq/>



تمثيلات التنمية المستدامة في الرواية العربية الحديثة قراءة استقصائية في الأبعاد البيئية والاجتماعية والاقتصادية

محمد يونس صالح الجريسي

قسم اللغة العربية، كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، العراق

Article Information

Article history:

Received: 14 June 2026

Revised: 15 July 2026

Accepted: 23 July 2026

Keywords:

Development
Narrative
Sustainability

Corresponding Author

Mohammed Younis Saleh

mohamedyo@uomosul.edu.iq

المستخلص

شهد العالم، على مدى العقود القليلة الماضية، تحولات عميقة في فهمه لمفهوم التنمية؛ إذ لم يعد يُنظر إلى التنمية بوصفها مجرد عملية اقتصادية تهدف إلى زيادة الإنتاج وتحقيق النمو، بل أصبحت تُعدّ بشكل متزايد مشروعاً حضارياً شاملاً يسعى إلى الموازنة بين الاحتياجات البشرية والمتطلبات البيئية، مع صون حقوق الأجيال القادمة. وفي ظل هذا المنظور المتطور، برز مفهوم "التنمية المستدامة" بوصفها واحداً من أبرز المفاهيم في الخطاب المعاصر، نظراً لارتباطه المباشر بمستقبل المجتمعات وقدرتها على تحقيق التقدم دون استنزاف الموارد الطبيعية أو تكريس أشكال التفاوت والحرمان. وعلى ضوء هذا التحول، تزايد الاهتمام البحثي بدراسة العلاقة بين الثقافة والتنمية؛ فلم تعد التنمية تُعتبر شأناً اقتصادياً بحتاً، بل أضحت قضية ثقافية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بأنماط التفكير والسلوك والوعي الاجتماعي. ومن هذا المنطلق، يكتسب الأدب أهمية خاصة؛ إذ يمثل مرآة للمجتمع ووسيلة لإعادة صياغة الواقع وتفسيره وفحصه نقدياً. وتحلّ الرواية مكانة متميزة في هذا السياق بفضل قدرتها الفريدة على استيعاب التحولات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والبيئية وتجسيدها سردياً.

الكلمات المفتاحية: تنمية/رواية/ استدامة

DOI : <https://doi.org/10.69513/jnh.v4.i3.ar7> ©Authors, 2026, College of Education, Alnoor University.

This is an open access article under the CC BY 4.0 license (<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>).

Representation of Sustainable Development in the Arabic Novel

M Y S Al-Juraisi

Department of Arabic Language, College of Basic Education, University of Mosul

Abstract

Over the past few decades, the world has witnessed profound shifts in how it understands development. Development is no longer conceived merely as an economic process aimed at increasing production and achieving growth; rather, it is increasingly regarded as a comprehensive civilizational project that balances human needs with environmental requirements while safeguarding the rights of future generations. Within this evolving paradigm, sustainable development has emerged as one of the most prominent notions in contemporary discourse, owing to its direct relevance to the future of societies and their capacity to attain progress without depleting natural resources or perpetuating inequality and deprivation. In light of this transformation, scholars have increasingly examined the relationship between culture and development. Development is no longer viewed as a purely economic concern;

instead, it has become a cultural issue closely linked to patterns of thought, behaviour, and social consciousness. From this perspective, literature assumes particular significance as both a mirror of society and a medium through which reality is reproduced, interpreted, and critically examined. The novel occupies a privileged position in this context due to its unique capacity to encompass and narratively represent social, political, economic, and environmental transformations

مدخل ابتدائي:

شهد العالم خلال العقود الأخيرة تحولات واضحة في النظر إلى مفهوم التنمية من جهة وانفتاح العلوم على المجاور الموازي من جهة أخرى ، إذ لم يعد ينظر إليها أي التنمية وما حولها- بوصفها عملية اقتصادية-اخرى- تهدف إلى زيادة الإنتاج وتحقيق أعلى نسب النمو فحسب، وإنما بوصفها مشروعاً حضارياً وثقافياً شاملاً يهدف إلى تحقيق التوازن بين متطلبات الإنسان وحاجات البيئة وضمان حقوق الأجيال القادمة على . وهي التنمية التي تأخذ في الاعتبار البيئة والاقتصاد والاجتماع. (اسماعيل, 2017, 45)(1)، ويتضح من المفهوم الخاص بالتنمية المستدامة ، أن هذا لا يقتصر على جانب ما، بل يشمل انفتاحها على الما حول المحيط اي أنها لا تقتصر على الجانب البيئي بكل تفرعاته فحسب، بل تشمل كذلك الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية التي تضمن تحسين نوعية الحياة للأفراد مع المحافظة على حقوق الأجيال القادمة والحالية ، وهذا ما تسعى إليه عدد من الروايات العربية إلى بته بين ثناياها ، أي يمكن ملاحظة تجليات هذا المفهوم في الرواية من خلال معالجة الكاتب لقضايا المجتمع ومشكلاته على الأقل في الجوانب البيئية والاجتماعية والاقتصادية، وإبراز هذه العلاقة بين الإنسان وبيئته، بواسطة الدعوة إلى العدالة الاجتماعية وترشيد استغلال الموارد بما يضمن حقوق الإنسان وبذلك تتحول الرواية إلى وسيلة فنية تعكس الوعي بأهمية تحقيق التوازن بين متطلبات التنمية والحفاظ على مقومات الحياة المستقبلية والأنية ، ذلك أن النقد الإستدامي هو " النقد الذي يهتم بدراسة النصوص والخطابات الأدبية والإبداعية في ضوء نظرية بيئية إيكولوجية، تبحث عن مكانة البيئة أو الطبيعة أو المكان أو الأرض أو الحياة داخل الإبداع الأدبي والفني، وذلك بالتنظير والتحليل والقراءة والفحص والدراسة بغية رصد رؤى الكتاب والمبدعين والمتقنين تجاه البيئة، وخاصة بعد ظهور الحركات والجمعيات والمنظمات والنوادي الداعية إلى الاهتمام بالبيئة، بعد تفاقم ظاهرة التلوث عالمياً برا وبحرا وجوا ، وفي هذا الصدد يقول (دافيد كارتر) David Karter في كتابه: النظرية الأدبية : يُضيف النقد البيئي فئة جديدة وهي المكان - إلى فئات العرق، والطبقة والجنس...، كوجهات نظر لتحليل الأدب، فقد رأى الناقد (لورانس بويل) بأنه من الناحية النظرية كانت هناك لفترة طويلة فجوة بين النصوص والوقائع؛ حيث يملأ النقد البيئي هذه الفجوة: يفترض النقد البيئي بأن ثمة واقعا فوق النصوص يؤثر على الكائنات البشرية وأدواتهم، والعكس بالعكس". (حمداوي، د.ت). (2)، وبالتالي النقد في مواجهة الحياة ومحاولة الكشف عن الكيفية التي أسهم بها الخطاب الروائي في تجسيد القضايا المرتبطة بالأبعاد البيئية والاجتماعية والاقتصادية التي تشكل جوهر مفهوم التنمية المستدامة ، "كل ما يحيط بالإنسان متفاعلا معه و يضم كافة البيانات الطبيعية الحية اضافة الى البيئة المشيدة أو الصناعية و البيئة الاجتماعية ، فهي تضم كل مكونات الوسط الذي يتفاعل معه الإنسان مؤثرا ومتأثرا ، ويعد النقد الادبي البيئي من الدراسات التي تتداخل فيها العلوم التجريبية كالتجربة والبيئة و الايكولوجيا مع العلوم الانسانية المتمثلة بالأدب" (طابور والنعاس، د.ت). (3)، وينطلق البحث من فرضية مفادها أن الرواية العربية لم تعد مجرد وسيط جمالي لتصوير الواقع، بل أصبحت أداة ثقافية ومعرفية قادرة على إنتاج الوعي بقضايا التنمية وإثارة الأسئلة المرتبطة بمستقبل الإنسان والبيئة والمجتمع، وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، مستفيداً من بعض مرتكزات النقد الثقافي والنقد البيئي في قراءة النصوص الروائية أو بالأحرى الوقوف عند كل القضايا التي عالجتها هذه الروايات، بهدف الوقوف على أنماط تمثيل القضايا التنموية في السرد العربي المعاصر ، وقد توصل البحث إلى أن الرواية العربية أسهمت في بناء خطاب سردي داعم لقيم التنمية المستدامة من خلال إبراز أهم التحديات البيئية، ومعالجة قضايا العدالة الاجتماعية، والكشف عن الاختلالات الاقتصادية التي تعيق التنمية الشاملة ،

كما أظهرت النتائج أن البعد الاجتماعي يحتل موقعاً مركزياً في أغلب الروايات المدروسة، في حين أخذ البعد البيئي حضوراً متنامياً في ظل تصاعد المخاوف المرتبطة بالآزمات البيئية الحديثة ، وكيفية إبراز العلاقة بين الإنسان والبيئة الطبيعية ، وقد ظهر هذا النوع من النقد بوصفه استجابة للقلق المتزايد حول تدهور البيئة وتأثير الأنشطة البشرية على الكوكب . يسعى النقد البيئي إلى فحص كيفية تمثيل الطبيعة والعالم غير البشري في الأدب والفنون وكيف يمكن أن تؤثر هذه التمثيلات في تشكيل وعي الناس تجاه البيئة. بمعنى آخر، إنه يهدف إلى تسليط الضوء على أهمية إدراك العلاقة المتبادلة بين الإنسان والطبيعة عبر النصوص الإبداعية وتأمل الآثار المترتبة على استغلال البيئة وتدميرها. ظهر النقد البيئي استجابة للتحولات البيئية المتسارعة التي يشهدها العالم، إذ أصبح الأدب وسيلة مهمة لتسليط الضوء على القضايا البيئية. ويسعى هذا الاتجاه النقدي إلى استكشاف العلاقة بين الإنسان والطبيعة في النصوص الأدبية، بهدف تعزيز الوعي البيئي والكشف عن الآثار السلبية الناجمة عن تدخل الإنسان في البيئة الطبيعية. والنقد البيئي هو النقد الذي يدرس العلاقة بين الأدب والبيئة المادية. " (هادي، 2025, 10-11) (4)، يمثل مفهوم التنمية المستدامة أحد المفاهيم المركزية التي ظهرت استجابة لجملة من التحديات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية التي واجهت المجتمعات الحديثة. وقد ارتبط ظهوره بإدراك متزايد لخطورة الاستنزاف المتسارع للموارد الطبيعية وما يرافقه من تدهور بيئي واختلالات اجتماعية تهدد مستقبل البشرية ، وقد شاع مفهوم التنمية المستدامة عالمياً منذ صدور تقرير "مستقبلنا المشترك" سنة 1987، الذي عرف التنمية المستدامة بأنها التنمية التي تلبي حاجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية حاجاتها الخاصة. ويعكس هذا التعريف رؤية شمولية للتنمية تقوم على تحقيق التوازن بين الحاجات الاقتصادية ومتطلبات العدالة الاجتماعية والمحافظة على البيئة ، ولا تقتصر التنمية المستدامة على النمو الاقتصادي، بل تشمل تحسين نوعية الحياة وتعزيز العدالة الاجتماعية وصون الموارد الطبيعية. ولذلك أصبحت التنمية المستدامة إطاراً مرجعياً للسياسات الدولية وبرامج التنمية الوطنية في مختلف أنحاء العالم.

ثالثاً: تمثلات التنمية المستدامة:

التمثل البيئي

يمكن القول ان اشتقاق مصطلح علم البيئة وما تبعه من حركات امتدت من عام 1986 ، حتى يومنا هذا تؤمن بخطورة مصدر قلق الانسان وتركز على نقد التأثيرات البيئية والاجتماعية والاقتصادية السائدة، وقد كان لديها وسائل أوضح وأدوات أكثر فاعلية لإبراز أصوات الفئات المهمشة وتحدي الأيديولوجيات المهيمنة ، وفي هذا السياق، شعر النقاد البيئيون الأوائل بأن النظرية النقدية التقليدية كانت تعيق محاولاتهم لتأسيس أي نوع من الدفاع الفعال عن الأرض والانسان ، وكانت النظريات النقدية تميل إلى التركيز على القضايا الاجتماعية والسياسية والبيئية والاقتصادية ، لكن كان شعور النقاد البيئيين أن لديهم مهمة صعبة في ان يواجهوا تحديات إضافية لتطوير إطار نقدي يمكنه أن يعالج القضايا البيئية بشكل فعال على مر العصور (الشلقاني، 2023, 39-40)(5)

يركز هذا البعد على حماية البيئة والحفاظ على الموارد الطبيعية وضمان استمراريته للأجيال القادمة. ويتضمن ذلك مكافحة التلوث، والحد من التصحر، وترشيد استهلاك المياه والطاقة، والحفاظ على التنوع الحيوي ، تنبع العلاقة بين الأدب والتنمية من كون الأدب مؤسسة ثقافية تؤدي دوراً مهماً في تشكيل الوعي الفردي والجمعي. فالنص الأدبي لا يكتفي بعكس الواقع، بل يساهم في إعادة تشكيله من خلال إنتاج رؤى جديدة للعالم وتحفيز القارئ على التفكير النقدي.

الحديثة، إذ بات الروائي أكثر وعياً بالقضايا البيئية وأكثر قدرة على تحويلها إلى موضوعات فنية ذات أبعاد إنسانية وثقافية وتتجلى مظاهر التدهور البيئي في الرواية العربية من خلال مجموعة من الصور السردية التي تعكس حجم الأزمة البيئية التي تواجه المجتمعات العربية. ومن أبرز هذه الصور التلوث البيئي بمختلف أشكاله، والتصحر، وتراجع الرقعة الزراعية، واستنزاف الموارد الطبيعية.

وقد صورت الرواية آثار التلوث على الإنسان والمكان، وربطت بين التدهور البيئي وتراجع جودة الحياة وانتشار الأمراض واختلال التوازن الاجتماعي. كما أبرزت العلاقة الوثيقة بين السياسات الاقتصادية غير الرشيدة وتفاقم المشكلات البيئية.

وفي كثير من النصوص السردية يظهر المكان بوصفه ضحية لهيمنة الإنسان ونزعه الاستهلاكية، حيث تتحول المدن إلى فضاءات مكتظة تفتقر إلى مقومات التوازن البيئي، بينما تتعرض المناطق الريفية لأشكال متعددة من الإهمال والاستنزاف، يحضر الماء في الرواية العربية بوصفه عنصراً مركزياً في تشكيل الحياة الإنسانية، ولذلك ارتبطت أزمة المياه في كثير من النصوص الروائية بقضايا التنمية والاستقرار الاجتماعي. فشج المياه أو سوء توزيعها يؤدي إلى أزمات اقتصادية واجتماعية تنعكس بصورة مباشرة على حياة الأفراد والجماعات، كما احتلت الأرض الزراعية مكانة بارزة في السرد الروائي، إذ ارتبطت بقيم الإنتاج والاستقرار والانتماء. وعندما تتعرض الأرض للتصحر أو المصادرة أو التدهور البيئي تتحول الرواية إلى خطاب نقدي يكشف المخاطر التي تهدد الأمن الغذائي والتنمية المستدامة.

لا تكتفي الرواية بتصوير المشكلات البيئية، وإنما تسهم في بناء وعي بيئي جديد يقوم على احترام الطبيعة والحفاظ على الموارد. ويتجلى ذلك من خلال الشخصيات التي تدافع عن البيئة أو تكشف مخاطر التلوث، وكذلك من خلال الخطابات السردية التي تحث على إعادة النظر في أنماط الاستهلاك والعلاقة بالطبيعة.

وبذلك تؤدي الرواية وظيفة ثقافية تتجاوز الجانب الجمالي لتصبح أداة من أدوات التوعية البيئية وإنتاج المعرفة المرتبطة بالاستدامة.

التمثل الاجتماعي:

يقوم هذا البعد على تحقيق العدالة الاجتماعية وتوفير فرص التعليم والرعاية الصحية وتمكين الفئات المهمشة وتعزيز المشاركة المجتمعية، وتعد قضايا الفقر والبطالة والتمييز والعنف من أبرز التحديات التي تسعى التنمية المستدامة إلى معالجتها.

ويحظى هذا البعد بأهمية كبيرة في الرواية العربية التي انشغلت منذ نشأتها بتصوير معاناة الإنسان العربي وكشف أشكال التفاوت الاجتماعي والاقتصادي.

يشكل التعليم أحد أهم مرتكزات التنمية المستدامة، وقد أولته الرواية العربية اهتماماً ملحوظاً بوصفه وسيلة للتحرر من الفقر والتمييز. وتظهر المؤسسات التعليمية في النصوص الروائية بوصفها فضاءات لإنتاج الوعي وتشكيل الهوية الاجتماعية.

وقد ربطت الرواية بين انتشار التعليم وتحقيق العدالة الاجتماعية، مؤكدة أن التنمية الحقيقية تبدأ من بناء الإنسان وتمكينه معرفياً وثقافياً. كما كشفت في الوقت نفسه عن المشكلات التي تعيق العملية التعليمية مثل الفقر والفساد وضعف البنية المؤسسية.

يمثل تمكين المرأة أحد الأهداف الرئيسة للتنمية المستدامة، ولذلك احتلت المرأة موقعاً مركزياً في كثير من الروايات العربية الحديثة. وقد انتقلت صورة المرأة من كونها موضوعاً للحكاية إلى فاعل اجتماعي يسهم في صناعة التغيير، وتبرز الرواية معاناة المرأة في مواجهة التهميش والإقصاء، كما تكشف دورها في تعزيز التنمية الأسرية والمجتمعية. ومن خلال هذه المعالجة تؤكد الرواية أن تحقيق التنمية المستدامة لا يمكن أن يتم دون مشاركة المرأة الكاملة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

يعد الفقر من أكثر الموضوعات حضوراً في الرواية العربية، إذ يمثل عقبة أساسية أمام تحقيق التنمية. وقد صورت الرواية آثار الفقر على الأفراد والجماعات، وكشفت ارتباطه بالبطالة والجهل والحرمان الاجتماعي.

وتتجلى أهمية الرواية في هذا المجال من قدرتها على تقديم صور حية للإنسان في علاقته بالمجتمع والبيئة، الأمر الذي يجعلها وسيلة فعالة لتجسيد قضايا التنمية المستدامة. فالرواية تستطيع أن تكشف الآثار الاجتماعية للفقر، وأن تصور نتائج التدهور البيئي، وأن ترصد التحولات الاقتصادية وانعكاساتها على الأفراد والجماعات.

ومن هنا يمكن النظر إلى الرواية العربية الحديثة بوصفها خطاباً ثقافياً يسهم في بناء الوعي التنموي وترسيخ قيم المسؤولية الاجتماعية والبيئية، الأمر الذي يجعلها شريكاً فاعلاً في تحقيق أهداف التنمية المستدامة على المستوى الثقافي والمعرفي.

ويمثل البعد البيئي أحد أكثر الأبعاد حضوراً في الأدب المعاصر، نظراً لزيادة المخاوف من التغيرات المناخية والكوارث البيئية التي باتت تهدد حياة الإنسان واستقرار المجتمعات، على نحو ما نجده مثلاً في رواية (الطوق والاسورة) (عبدالله، 1975) (6)، فهي تصور الرواية حياة قرية فقيرة في صعيد مصر تعاني الجفاف وقسوة البيئة الطبيعية، وتبرز تأثير الظروف البيئية والاقتصادية في حياة السكان ومعاناتهم اليومية وتكشف العلاقة الوثيقة بين الإنسان والبيئة وكيف تؤثر ندرة الموارد في مصير الأفراد، كذلك رواية (مدن الملح) (منيف، 1984) (7)، لعبد الرحمن منيف تعد من أهم الروايات العربية التي تناولت التحولات البيئية، ورسدت آثار اكتشاف النفط في الصحراء العربية وما نتج عنه من تغيير جذري للبيئة الطبيعية ولحياة السكان المحليين، مع إبراز استنزاف الموارد وتدمير التوازن البيئي التقليدي في حين جاءت رواية (النهايات) (منيف، 1987) (8)، لعبد الرحمن منيف لتروي أحداثها في قرية صحراوية تواجه الجفاف ونقص المياه وتركز الرواية على التحديات البيئية التي تهدد بقاء المجتمع، وتبرز أهمية المحافظة على الموارد الطبيعية والتكيف مع الظروف المناخية القاسية، وللبيئة طاهر رواية (واحة الغروب) (طاهر، 2007) (9)، تجري أحداث الرواية في واحة سيوة، حيث تحل البيئة الصحراوية مكانة أساسية في السرد، تُظهر الرواية العلاقة بين الإنسان والمكان وتأثير الطبيعة الصحراوية في تشكيل الحياة والثقافة المحلية، أما رواية (موسم الهجرة إلى الشمال) (صالح، 1966) (10) للطيب صالح، على الرغم من أن موضوعها الرئيس ليس البيئة، إلا أنها تقدم وصفاً عميقاً لعلاقة المجتمع السوداني بنهر النيل والزراعة، وتبرز أهمية الموارد المائية في استقرار المجتمع واستمراره، وتعد رواية (الأرض) (الشرقاوي، 1954) (11)، من الروايات التي تركز على ارتباط الفلاح المصري بالأرض والمياه، وتناقش الصراع حول الموارد الزراعية وحقوق الإنسان في الاستفادة منها، مما يجعلها من الأعمال المهمة في إبراز قيمة البيئة الزراعي، وللصحراء في رواية (رجال في الشمس) (كفاني، 1963) (12)، صورة قاسية بوصفها بيئة مهددة للحياة، وتبرز الرواية أثر الظروف الطبيعية القاسية في حياة الإنسان ومعاناته، مما يمنحها بعداً بيئياً إلى جانب بعدها السياسي والإنساني. (نصف الحجر) (الكوني، 1990) (13)، من أبرز الروايات البيئية العربية. تدافع عن الطبيعة الصحراوية والحياة البرية، وتنتقد الصيد الجائر واستغلال الحيوانات والموارد الطبيعية، مؤكدة ضرورة التوازن بين الإنسان والبيئة، (التبر) (الكوني، 1990) (14) للكوني أيضاً تعالج العلاقة الروحية بين الإنسان والصحراء والحيوان، وتبرز مخاطر الجشع البشري على البيئة الطبيعية، وتدعو إلى احترام قوانين الطبيعة والمحافظة على مكوناتها.

لم تعد الطبيعة في الرواية العربية الحديثة مجرد خلفية مكانية تتحرك فيها الشخصيات، وإنما تحولت إلى عنصر دلالي فاعل يسهم في بناء الرؤية الفكرية للنص. فقد أصبحت البيئة حاضرة بوصفها موضوعاً سردياً يكشف طبيعة العلاقة بين الإنسان ومحيطه الطبيعي، ويعبر عن التحولات التي أصابت هذه العلاقة نتيجة التطور الصناعي والتوسع العمراني وسوء استغلال الموارد.

وقد عمد كثير من الروائيين العرب إلى توظيف عناصر الطبيعة توظيفاً رمزياً يعكس القلق من تدهور البيئة واختلال التوازن الطبيعي. فالصحراء لم تعد مجرد فضاء جغرافي، بل أصبحت رمزاً للتصحر الحضاري والبيئي والإنساني، بينما تحولت الأنهار إلى علامات دالة على الحياة والاستمرار، وأصبح جفافها أو تلوثها مؤشراً على الخلل الذي أصاب علاقة الإنسان بالطبيعة، ويكشف هذا التحول عن تنامي الحس البيئي في الرواية العربية

توزيع الفرص التعليمية والوظيفية بين المواطنين. كما تسلط الضوء على مشكلات البطالة والفقر والتهميش، وتوضح كيف يمكن لهذه المشكلات أن تعيق تحقيق التنمية المستدامة وتمنع الوصول إلى العدالة الاجتماعية، وفي رواية (ساق البامبو) (السعوسي، 2012) (20)، تُطرح قضية التمييز الاجتماعي بوصفها إحدى العقبات التي تواجه التنمية المستدامة. فالرواية تروي قصة شاب يعاني صعوبات في إثبات هويته والانتماء إلى المجتمع بسبب أصوله المختلفة. ومن خلال هذه التجربة تكشف الرواية الآثار السلبية للتمييز والإقصاء الاجتماعي، وتؤكد أهمية المساواة واحترام التنوع الإنساني لضمان اندماج جميع أفراد المجتمع في عملية التنمية، أما رواية بنات الرياض لرجاء الصانع فتتناول واقع المرأة العربية الحديثة وعلاقتها بالتعليم والعمل والاستقلال الاجتماعي. وتعرض الرواية نماذج لنساء متعلّقات يسعين إلى تحقيق طموحاتهن والمشاركة في الحياة العامة رغم التحديات الاجتماعية التي تواجههن. ومن خلال هذه الشخصيات تؤكد الرواية أهمية تمكين المرأة ومنحها فرصاً متساوية في التعليم والعمل، باعتبار ذلك أحد الشروط الأساسية لتحقيق التنمية المستدامة.

وتُظهر هذه الروايات مجتمعة أن التنمية المستدامة في بعدها الاجتماعي ترتكز على مجموعة من القيم الأساسية، أهمها العدالة الاجتماعية، ومكافحة الفقر والبطالة، وتوفير التعليم الجيد، وتمكين المرأة، والقضاء على التمييز والعنف، وتعزيز المشاركة المجتمعية. ولذلك اهتمت الرواية العربية بهذه القضايا بوصفها جزءاً من الواقع اليومي للإنسان العربي، وسعت إلى كشف المشكلات التي تعيق التنمية وإبراز السبل التي يمكن من خلالها بناء مجتمع أكثر عدلاً واستدامة.

التمثل الاقتصادي :

يرتبط هذا البعد بتحقيق النمو الاقتصادي المستدام وتوفير فرص العمل وتحسين مستوى المعيشة. ويهدف إلى بناء اقتصاد قادر على تحقيق الرفاه الاجتماعي دون الإضرار بالموارد الطبيعية.

وقد شكلت التحولات الاقتصادية موضوعاً رئيساً في كثير من الروايات العربية التي تناولت قضايا الفقر والهجرة والبطالة والصراع الطبقي. تناولت الرواية العربية الفقر بوصفه ظاهرة بنيوية تتجاوز حدود الحاجة المادية إلى آثارها النفسية والاجتماعية والثقافية. وقد ارتبط الفقر في كثير من النصوص بالبطالة وغياب فرص العمل وتراجع العدالة الاقتصادية. وتظهر الشخصيات الروائية غالباً في حالة صراع مستمر من أجل تأمين متطلبات الحياة الأساسية، الأمر الذي يكشف حجم التحديات الاقتصادية التي تواجه المجتمعات العربية.

تشكل الهجرة أحد الموضوعات البارزة في الرواية العربية الحديثة، حيث ارتبطت بالسعي إلى تحسين الظروف الاقتصادية أو الهروب من الفقر والبطالة. وقد صورت الرواية آثار الهجرة على الفرد والأسرة والمجتمع، مبيّنة ما تخلفه من تحولات ثقافية واجتماعية واقتصادية، وتعكس هذه المعالجة وعياً سردياً بالعلاقة بين التنمية والفرص الاقتصادية المتاحة للأفراد، احتلت المدينة موقعاً مركزياً في الرواية العربية الحديثة بوصفها فضاءاً للتنمية الاقتصادية ومركزاً للفرص والاستثمارات. غير أن الرواية كشفت في الوقت نفسه عن التفاوت الاجتماعي الذي يصاحب عمليات النمو الاقتصادي غير المتوازن، فالمدينة الروائية غالباً ما تجمع بين مظاهر الثراء والفقر، وبين الحداثة والتهميش، الأمر الذي يجعلها نموذجاً مكثفاً للتناقضات الاقتصادية التي تواجه المجتمعات العربية. لا تكتفي الرواية بتصوير المشكلات الاقتصادية، بل تمارس دوراً نقدياً من خلال مساءلة السياسات الاقتصادية وكشف آثارها على الإنسان، وتظهر هذه الوظيفة النقدية في النصوص التي تتناول قضايا الفساد والاحتكار والتفاوت الطبقي وسوء توزيع الثروة، ومن خلال هذا الخطاب النقدي تسهم الرواية في تعزيز الوعي بأهمية تحقيق تنمية اقتصادية عادلة ومستدامة تراعي احتياجات المجتمع وتحفظ حقوق الأجيال القادمة، إذا كنت تبحث عن روايات عربية عالجت قضايا الفقر والبطالة والهجرة والصراع الطبقي والتحولات الاقتصادية في إطار التنمية الاقتصادية والاجتماعية، فهناك العديد من الأعمال التي قدمت هذه الموضوعات بعمق فني وفكري، تُعد رواية (الأرض) (الشرقاوي، 1954) (11) للكاتب يوسف إدريس من أبرز الروايات التي تناولت معاناة الفلاحين والفقر الريفي. تكشف الرواية العلاقة بين التهميش الاقتصادي واستغلال الطبقات الفقيرة، وتبرز

كما اهتمت الرواية بقضايا الفئات المهمشة، مثل سكان الأحياء الفقيرة والعمال والمهاجرين، وسعت إلى إبراز معاناتهم اليومية بوصفها نتيجة لاختلالات بنيوية في المجتمع.

ومن خلال هذا التناول تطرح الرواية أسئلة جوهرية حول العدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان في حياة كريمة، وهو ما ينسجم مع الأهداف الاجتماعية للتنمية المستدامة.

تركز التنمية المستدامة على بناء مجتمعات متماسكة وقادرة على التعايش والتعاون. وقد عالجت الرواية العربية موضوع العلاقات الاجتماعية وقيم التضامن والانتماء، كما كشفت الآثار السلبية للصراعات والعنف والانقسامات الاجتماعية. وتسبب هذه المعالجات في تعزيز الوعي بأهمية المشاركة المجتمعية والحوار والتسامح بوصفها شروطاً ضرورية لتحقيق التنمية المستدامة. تُعد رواية الثلاثية لنحبيب محفوظ من أبرز الروايات العربية التي عالجت قضايا العدالة الاجتماعية والتنمية الإنسانية، إذ تقدم صورة واسعة للمجتمع المصري خلال فترة من التحولات السياسية والاجتماعية. ومن خلال تتبع حياة أفراد الأسرة عبر أجيال مختلفة، تكشف الرواية أثر التعليم في تحسين المكانة الاجتماعية للأفراد، كما تُبرز الفوارق الطبقيّة والصعوبات التي تواجه الفئات الفقيرة في الحصول على فرص متكافئة. وتتناول كذلك تطور دور المرأة داخل الأسرة والمجتمع، مما يجعلها نموذجاً مهماً لدراسة العلاقة بين التعليم والتنمية والعدالة الاجتماعية، أما رواية (بداية ونهاية) (محفوظ، 1949) (15) فتصور حياة أسرة تعاني الفقر بعد وفاة الأب، حيث يواجه الأبناء تحديات اقتصادية واجتماعية قاسية. وتُظهر الرواية كيف يمكن للفقر والبطالة أن يؤثر في مستقبل الأفراد ويحد من فرصهم في التقدم، في حين يظهر التعليم باعتباره وسيلة أساسية للخروج من دائرة الحرمان. كما تكشف الرواية الضغوط الاجتماعية التي تواجهها المرأة في البيئات الفقيرة، وتوضح انعكاس الظروف الاقتصادية على العلاقات الأسرية والاجتماعية، وفي رواية (الخيز الحافي) (شكري، 1982) (16) لمحمد شكري نجد تصويراً واقعياً لمعاناة الفئات المهمشة التي تعيش في ظروف الفقر والحرمان. يروي الكاتب تجربة طفولته في بيئة قاسية يغيب عنها الاستقرار والتعليم، ويبين كيف يؤدي الحرمان من التعليم إلى استمرار دائرة الفقر والتهميش. وفي الوقت نفسه يؤكد العمل أن المعرفة والتعلم يمثلان طريقاً للتحرر وتحسين الواقع الاجتماعي والاقتصادي للفرد، وتتناول رواية (رجال في الشمس) (كنفاني، 1963) (12)، معاناة الفلسطينيين الذين دفعتهم الظروف السياسية والاقتصادية إلى البحث عن فرص حياة أفضل خارج وطنهم. وتكشف الرواية آثار الفقر والبطالة وغياب العدالة الاجتماعية على حياة الإنسان، كما تبرز أهمية توفير فرص العمل والعيش الكريم باعتبارها من الأسس التي تقوم عليها التنمية المستدامة. ومن خلال مصير شخصياتها تقدم الرواية نقداً للواقع الذي يحرم الإنسان من أبسط حقوقه الإنسانية، أما رواية (موسم الهجرة إلى الشمال) (صالح، 1966) (10)، فتسلط الضوء على دور التعليم والثقافة في تغيير حياة الإنسان. فالبطل ينتقل من بيئة ريفية بسيطة إلى عالم أكثر انفتاحاً بفضل التعليم، مما يبرز أهمية المعرفة في تحقيق التنمية الفردية والاجتماعية. كما تناقش الرواية قضايا الهوية والاختلاف الثقافي والتفاوت بين المجتمعات، وتؤكد أن التنمية لا تقتصر على الجانب المادي بل تشمل بناء الوعي والثقافة، وفي رواية (امرأة عند نقطة الصفر) (السعداوي، 1975) (17)، تظهر قضية تمكين المرأة بصورة واضحة، إذ تحكي الرواية قصة امرأة تعرضت لأشكال متعددة من العنف والتمييز والاستغلال. وتوضح الكاتبة كيف يؤدي الفقر وغياب التعليم إلى زيادة معاناة النساء وتقييد فرصهن في الحياة. كما تؤكد الرواية أن حصول المرأة على التعليم والاستقلال الاقتصادي يمثل خطوة أساسية نحو تحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية، وتعكس رواية (ذاكرة الجسد) (مسغانمي، 1993) (18)، جانباً آخر من قضايا التنمية الاجتماعية من خلال تناولها التحولات التي شهدتها المجتمعات الجزائرية بعد الاستقلال. وتبرز الرواية أهمية الثقافة والتعليم في بناء الوعي الوطني وتشكيل الهوية الاجتماعية، كما تقدم نماذج نسائية تسعى إلى إثبات حضورها ودورها في المجتمع. ومن خلال شخصياتها تناقش الرواية العلاقة بين الحرية الفردية والتنمية الإنسانية، أما رواية (عمارة يعقوبيان) (الاسواني، 2002) (19)، فتقدم صورة شاملة للمجتمع من خلال شخصيات تنتمي إلى طبقات اجتماعية مختلفة. وتكشف الرواية التفاوت الاقتصادي والاجتماعي وتأثير الفساد في

فالرواية تطرح تساؤلات حول أسباب سعي الشباب إلى البحث عن فرص أفضل في الخارج، وتناقش التحديات الاقتصادية والاجتماعية التي تدفعهم إلى ذلك، إلى جانب انعكاسات هذه التجربة على رؤيتهم للمجتمع والتنمية. أما رواية (الشحاذ) (محفوظ، 1965) (28) للكاتب نجيب محفوظ فتتناول أزمة الإنسان في مجتمع يشهد تغيرات اقتصادية واجتماعية متسارعة. ورغم أن الرواية ذات بعد فلسفي ونفسي واضح، فإنها تعكس أيضاً التحولات التي أصابت الطبقة الوسطى وتناقش الشعور بالاغتراب الناتج عن اختلال التوازن بين التقدم المادي والرفاه الإنساني الحقيقي. تمتاز هذه الروايات بأنها لا تكتفي بوصف الفقر أو البطالة أو الهجرة بوصفها مشكلات فردية، بل تربطها بالبنى الاقتصادية والاجتماعية الأوسع، وتكشف أثرها في التنمية والاستقرار والعدالة الاجتماعية، وهو ما يجعلها مناسبة لدراسة البعد الاقتصادي في الرواية العربية من منظور التنمية المستدامة.

الخاتمة والناتج :

خلص البحث إلى أن الرواية العربية الحديثة استطاعت أن تقدم خطاباً سردياً غنياً بالقضايا المرتبطة بالتنمية المستدامة، وأنها فضلاً عن احتفائها بالوظيفة الجمالية أصبحت أداة ثقافية تسهم في بناء الوعي التنموي. وقد تبين أن البعد الاجتماعي يحتل الحضور الأوسع في النصوص الروائية العربية، يليه البعد البيئي الذي شهد تنامياً ملحوظاً في العقود الأخيرة نتيجة تصاعد الاهتمام العالمي بالقضايا البيئية، في حين ظهر البعد الاقتصادي من خلال معالجة قضايا الفقر والبطالة والهجرة والتفاوت الاجتماعي. كما كشفت الدراسة أن الرواية العربية تنظر إلى التنمية بوصفها عملية شاملة تتداخل فيها الأبعاد البيئية والاجتماعية والاقتصادية، وأنها تسعى إلى نقد الاختلالات التي تعيق تحقيق التنمية المستدامة والدعوة إلى تبني قيم العدالة والمشاركة والمسؤولية تجاه الإنسان والبيئة وكيف أسهمت الرواية العربية الحديثة في تشكيل وعي ثقافي بقضايا التنمية المستدامة، وقد مثل البعد الاجتماعي المجال الأكثر حضوراً في السرد الروائي العربي، وتزايد حضور القضايا البيئية نتيجة تنامي الوعي بالمخاطر البيئية الحديثة وكشفت الرواية العلاقة الوثيقة بين الفقر والتمهيش وتعتبر التنمية، في حين أبرزت النصوص الروائية أهمية التعليم وتمكين المرأة في تحقيق التنمية المستدامة وقد مثلت الهجرة والبطالة والتفاوت الاقتصادي موضوعات مركزية في الخطاب الروائي، في حين أسهم السرد الروائي في نقد السياسات والممارسات التي تهدد الاستدامة البيئية والاجتماعية.

References

1. Sayhi, Ismail. (2017). Sustainable Development in the Gulf States: A Case Study of the State of Qatar (Unpublished Master's thesis). Mohamed Khider University of Biskra, Faculty of Law and Political
2. Hamdawi, Jamil. (n.d.). Science, Department of Political Science Environmental or Ecological Criticism. Alukah Network. Alukah Network
3. Tabour, Nidal Jabri, & Al-Naas, Waleed Shakir. (n.d.). Deconstructing the term environmental literary criticism. Uruk Journal for Humanities, (2), 16(1).
4. Hadi, Ahmed Abdul Karim. (2025). Environmental Awareness in the Novels of Maysalun Hadi (Unpublished Master's thesis). University of Mosul, College of Basic Education
5. Al-Shalqani, Amani Hassan. (2023). Environmental Criticism in Arab Heritage and Foreign Thought. Dar Al-Nabigha for Publishing and Distribution
6. Abdullah, Yahya Al-Tahir. (1975). The Collar and the Bracelet. Dar Al-Mustaqbal Al-Arabi. (Republished in The Complete Works, 1983)
7. Munif, Abdul Rahman. (1984). Cities of Salt. Dar Al-Adab
8. Munif, Abdul Rahman. (1978). Endings (1st ed.). Dar Al-Adab
9. Taher, Bahaa. (2007). Sunset Oasis (1st ed.). Dar Al-Mashriq
10. Salih, Tayeb. (1966). Season of Migration to the North. Dar Al-Janoub
10. Al-Sharqawi, Abdul Rahman. (1954). The Land (1st ed.). Dar Al-Maaref
11. Kanafani, Ghassan. (1963). Men in the Sun (1st ed.). Al-Rimal Publications
12. Al-Koni, Ibrahim. (1990). The Bleeding of the Stone (1st ed.). Dar Al-Adab
13. Al-Koni, Ibrahim. (1990). Gold Dust (1st ed.). Dar Al-Adab

كيف يؤدي غياب العدالة في توزيع الموارد إلى تدهور مستوى المعيشة وازدياد الصراع الاجتماعي، أما رواية (بداية ونهاية) (محفوظ، 1949) (15) للروائي نجيب محفوظ فتصور أسرة تتحدّر إلى الفقر بعد وفاة عائلها. تعالج الرواية آثار البطالة وضعف الفرص الاقتصادية على أفراد الأسرة، وتبين كيف يمكن للظروف الاقتصادية القاسية أن تدفع الأفراد إلى خيارات مصيرية تؤثر في مستقبلهم الاجتماعي والأخلاقي. في رواية (الفاخرة الجديدة) (محفوظ، 1945) (21)، يقدم نجيب محفوظ صورة للمجتمع المصري في ظل التفاوت الطبقي والفساد الاقتصادي. وتكشف الرواية كيف يسعى الشباب إلى تحسين أوضاعهم المعيشية في بيئة تفتقر إلى تكافؤ الفرص، مما يبرز العلاقة بين التنمية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية. وتأتي رواية (رجال في الشمس) (كفاني، 1963) (12) لتتناول الهجرة الاقتصادية بوصفها نتيجة مباشرة للفقر وفقدان فرص العمل. فخصائص الرواية تغادر أوطانها بحثاً عن حياة أفضل، لكنها تواجه تحديات قاسية تكشف هشاشة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي دفعتها إلى الهجرة. أما رواية (الخبز الحافي) (شكري، 1982) (16)، للكاتب محمد شكري فتعرض تجربة إنسانية قاسية مع الفقر المدقع والتمهيش الاجتماعي. وتظهر كيف ينعكس الحرمان الاقتصادي على التكوين النفسي والثقافي للفرد، مما يجعل الفقر ظاهرة تتجاوز بعدها المادي إلى أبعاد أعم، وفي رواية (مدن الملح) (منيف، 1984) (7) للكاتب عبد الرحمن منيف نجد معالجة واسعة للتحولات الاقتصادية الناتجة عن اكتشاف النفط. تناقش الرواية أثر هذه التحولات على البنية الاجتماعية والطبقية، وتطرح تساؤلات حول التنمية الاقتصادية التي لا ترافقها تنمية إنسانية واجتماعية متوازنة. كما تعالج رواية (الطلياني) (المبخوت، 2014) (22) للكاتب شكري المبخوت التغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها المجتمع التونسي، وتوضح تأثير الأزمات الاقتصادية والبطالة على الشباب وعلى العلاقات الاجتماعية والسياسية، وفي روايته يربط عبد الرحمن منيف (شرق المتوسط) (منيف، 1975) (23) بين القمع السياسي والتخلف الاقتصادي، موضحاً كيف تؤثر محدودية الحريات والفرص في تعطيل التنمية البشرية والاقتصادية، وما يترتب على ذلك من معاناة اجتماعية واسعة. أما رواية (ذات) (ابراهيم، 1992) (24) للكاتب صنع الله إبراهيم فتقدم صورة دقيقة للتحولات الاقتصادية في مصر خلال عقود الانفتاح الاقتصادي. وتتابع الرواية انعكاسات هذه التحولات على الطبقة الوسطى والشرائح الفقيرة، مركزة على تراجع العدالة الاجتماعية واتساع الفجوات الطبقي، وتعد رواية (عمارة يعقوبيان) (الاسواني، 2002) (19) للكاتب علاء الأسواني نموذجاً مهماً في تناول الصراع الطبقي والتفاوت الاقتصادي، إذ تعرض شخصيات تنتمي إلى طبقات اجتماعية مختلفة، وتبين كيف يؤثر الفقر والبطالة واحتكار الفرص الاقتصادية في تشكيل مصائر الأفراد واتجاهاتهم الاجتماعية والسياسية. تجمع هذه الروايات بين تصوير الفقر والبطالة والهجرة والصراع الطبقي، وتقدم معالجات أدبية تكشف أثر التحولات الاقتصادية في حياة الأفراد والمجتمعات، وهو ما يجعلها مراجع مناسبة لدراسة البعد الاقتصادي للتنمية المستدامة في الرواية العربية. من الروايات العربية الأخرى التي تناولت قضايا الفقر والتحولات الاقتصادية والصراع الاجتماعي رواية (يومييات نائب في الأرياف) (الحكيم، 1937) (25) للكاتب توفيق الحكيم. وعلى الرغم من أن الرواية تُعرف بطابعها النقدي للإدارة والبيروقراطية، فإنها تكشف أيضاً عن واقع الريف المصري وما يعانيه سكانه من فقر وتمهيش وضعف الخدمات. وقد أبرزت العلاقة بين التخلف الاقتصادي وغياب التنمية، وكيف يؤثر ذلك في حياة الفئات الأكثر هشاشة في المجتمع. أما رواية (موسم الهجرة) (صالح، 1966) (10) إلى الشمال للروائي الطيب صالح فتتناول بصورة غير مباشرة التفاوت الاقتصادي بين العالمين العربي والغربي. وتظهر الرواية كيف دفعت الظروف الاجتماعية والاقتصادية بعض الأفراد إلى الهجرة بحثاً عن فرص أفضل، كما تناقش آثار هذه الهجرة في الهوية الفردية والاجتماعية. وفي رواية (ريح الجنوب) (ابن هودقة، 1971) (26) للكاتب عبد الحميد بن هودقة تتجلى التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها المجتمع الجزائري بعد الاستقلال. وتعرض الرواية التناقض بين القيم التقليدية ومتطلبات التحديث والتنمية، مع التركيز على الفوارق الاجتماعية والاقتصادية التي تؤثر في حياة الأفراد وفرصهم. وتقدم (رواية الحي اللاتيني) (ادريس، 1953) (27) للكاتب سهيل إدريس معالجة لمسألة الهجرة والدراسة والعمل خارج الوطن العربي.

14. Mahfouz, Naguib. (1949). The Beginning and the End (1st ed.). Dar Al-Shorouk.
15. Choukri, Mohamed. (1982). For Bread Alone (1st ed.). Dar Al-Saqi.
16. El Saadawi, Nawal. (1975). Woman at Point Zero (1st ed.). Dar Al-Mashriq.
17. Mosteghanemi, Ahlam. (1993). Memory in the Flesh (1st ed.). Dar Al-Adab.
18. Al Aswany, Alaa. (2002). The Yacoubian Building (1st ed.). Dar Al-Shorouk.
19. Al-Sanousi, Saud. (2012). The Bamboo Stalk (1st ed.). Dar Saud Al-Sanousi.
20. Mahfouz, Naguib. (1945). New Cairo (1st ed.). Dar Al-Shorouk.
21. Mabkhout, Shukri. (2014). The Italian (1st ed.). Dar Al-Janoub Publishing.
22. Munif, Abdul Rahman. (1975). East of the Mediterranean (1st ed.). Dar Al-Adab.
23. Ibrahim, Sonallah. (1992). Zaat (1st ed.). Dar Al-Shorouk.
24. Hakim, Tawfiq. (1937). Diary of a Country Prosecutor (1st ed.). Maktabat Al-Adab.
25. Ben Hadouga, Abdelhamid. (1971). The South Wind (1st ed.). National Book Establishment.
26. Idris, Suhayl. (1953). The Latin Quarter (1st ed.). Dar Al-Ada26
27. Mahfouz, Naguib. (1965). The Beggar (1st ed.). Dar Al-Shorouk.